

أسلمة المعرفة في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام: شعر حسان بن ثابت
في المدح أمونذجا
Islamization of Arabic Poetry between Pre-Islamic (Jahiliyyah) and
Islamic Period: Praise Poetry of Hassan Ibn Tsabit as a Case Study

Nor Hidayah binti Suleiman

International Islamic University Malaysia (IIUM)
dayahleman297@gmail.com

Rahmah Binti Ahmad H. Osman

rahmahao@iium.edu.my (Corresponding author)
Kulliyah Of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic
University Malaysia (IIUM)

Asma' Huda binti Rosli

Sekolah Rendah Islam Integrasi Ihya' Al-Ahmadi (SRIIIA), Banting, Selangor
asmahudarosli@gmail.com

Anis Farzana binti Azhar

International Islamic University Malaysia (IIUM)
anisfarzanaazhar@gmail.com

ملخص

كان حسان بن ثابت له مكانة كبيرة في الشعر العربي والمواهب والمواهب الشعرية لديه ملكة ورثه من عائلته كأحد العائلة الشعراء المرموقين. وهو رضي الله عنه شاعر مشهور في الجاهلية بين قومه وكذلك الحال في عصر الإسلام بعد اسلامه وحسن اسلامه. والجدير بالذكر، أنه قد لعب دورا كبيرا في الدفاع عن رسالة الإسلام خلال أشعاره وقصائده. تهدف هذا البحث إلى اكتشاف تغيرات التي تطرق في شعر حسان بن ثابت بين العصر الجاهلية وبعد الإسلام. اعتمدت المقالة على المنهج الوصفي المكتبي وركز البحث في شعر المدح. وقام الباحثون بتحليل شعر مدح لحسان بن ثابت اعتمادا على منهج إسلامية المعرفة الأدب الإسلامي لمحمد عثمان المحمدي. وتوصلت البحث إلى أن شعر حسان بن ثابت تأثر بالإسلام من حيث المصطلحات والأساليب تأثرا عميقا.

الكلمات المفتاحية: أسلمة المعرفة، شعر المدح، عصر الجاهلي، عصر الإسلام، حسان بن

ثابت

Abstract

Hassan bin Tsabit is among the prominent figures in Arabic poetry. One of the reasons he excels in poetry is because he is from a family of poets. Hassan bin Tsabit is well-known among his people during the pre-Islamic (jahiliyah) period and during the Islamic period after his conversion to Islam. It is a known fact that he plays a big role in defending Islam through his poetries. On that note, this article aims to find out the islamization in Hassan bin Tsabit's poetry works between pre-Islamic and Islamic period focusing on his praise poetries. The methodology used for this article is the descriptive qualitative research method. The researchers analyzed the selected praise poetries according to the concept of Islamic literature by Muhammad Uthman El-Muhammady. The findings of this article are that the work of praise poetries by Hassan bin Tsabit is influenced strongly by Islam in terms of the terminologies and style of writing.

Keywords: Islamization of knowledge, Praise poetry, Pre-Islamic period, Islamic period, Hassan ibn Tsabit.

المقدمة

قبل مجيء الإسلام، الأنشطة الأدبية ليس شيء غريب لدى العرب وكانت ثقافة سائدة لديهم واستمرت وجودها حتى الآن. فالشعر كان ينشد في المجالس والمناسبات مثل حفلة الأعياد، حفلة الزفاف، تشجيع الجيوش قبل الحرب، وغيرها (أسماء ونورسافيرا، 2019م). فالشعر هو كلام يقصد به الوزن والقافية ويعبر عن الأخيلة البديعية (حميد، 1995م). ورد في كتاب "مقدمة" ابن خلدون، يتضمن الشعر التاريخي، ويستنبط الخبرات والمعرفة منها أيضا (داهامي، 2019م). أشار داهامي (2015م) بأن الشعر غير محدود ويستمر دائما، وطريقة انتقاله من الفم إلى الفم، والشعر أيضا يجذب المستمع ويتوحد الناس ذو خلفيات مختلفة. ويرى شعراء العصر الحديث أن الشعر يمكن أن يؤثر ويؤدي إلى تطور

والتقدم في مجالات مختلفة مثل الحضارة، الثقافة، والاجتماع وغيرها (داهامي، 2019م). علاوة على ذلك، هناك ميزة أخرى، وهي أن الشعر العرب مكتوبة باللغة العربية، فاللغة العربية هي لغة القرآن وقد تكفل الله بحفظ هذه اللغة. فاللغة العربية لن تختفي ولن تتبدل ولو مع مرور الزمن (داهامي، 2020م).

على ضوء ما سبق، يلاحظ الباحثون أن هناك تغيرات في أسلوب الشعر قبل مجيء الإسلام وبعده. ولهذا، البحث سيسلط الضوء على تغيرات التي طرقت في شعر حسان بن ثابت قبل الإسلام وبعده. اختار الباحثون شعر حسان بن ثابت كعينة للبحث. واعتمد على المنهج الوصفي المكتبي وذلك من خلال الرجوع إلى الكتب والمقالات والبحوث ذات العلاقة بموضوع إسلامية في شعر حسان بن ثابت. ثم القيام بتحليل شعر مدح لحسان بن ثابت اعتماداً على منهج إسلامية المعرفة للأدب الإسلامي لمحمد عثمان المحمدي. فالأدب الإسلامي عند المحمدي هو "صوت القلب من الأديب المؤمن الملتزم بإيمانه، والظاهر في نفسه وقلبه، الأمر الذي يمكنه من الاتصال بعالم الغيب." (يعقوب، 2014م). ومن المواصفات أدب الإسلامي التي ركز عليه المحمدي هي الاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية. على سبيل المثال، قضية التصوف، الحفاظ على تراث الأدب الإسلامي، الإخلاص، إظهار جمال خلق الله، ورسالة في أدب الإسلامي بشكل عالمي وإيجابي. وهذا البحث سيتناول بعض الأبيات المختارة من لامية حسان بن ثابت وتتركز على أغراض المدح. اعتمد الباحثين على ديوان حسان بن ثابت وتم اختيار الأبيات المناسبة.

منزلة الشعر العربي في العصرين

أشار الشعلاان، (2019م) أن هناك ثلاثة أنواع من الشعر: الشعر الغنائي أو الوجداني؛ وهو ما يستمدده الشاعر من شخصيته وينقلها من قلبه ويعبر عن مشاعره. والشعر القصصي؛ وهو نظم لوقائع الحرب والمفاخر الوطنية في شكل قصة مثل الإلياذة والشاهنامة،

والشعر التمثيلي؛ على الشاعر أن يعمد في حدث معين ويتخيل الناس الذين وقعوا بأيديهم، وكل منهم ينطق بالكلمات المناسبة وينسب إليهم ما يناسبهم من الأفعال.

كان الشعر العربي منذ أيامه الأولى مزيجًا من أنواع الشعر الثلاث. ويعتبر الوصف ركيزة مهمة تناولها الشعراء القدماء في جميع أبوابه وأغراضه. واعتادوا على وصف ما رأوه في البادية، من الحيوانات والطبيعة التي حولهم، حيث كانوا يحددون الصور البليغة في خيالهم، ويصنعون منها صورًا مادية، ويتعدون عن الوصف إلى القصص القصيرة التي تحدثوا فيها عن مغامراتهم الغرامية أو عن معاركهم وغزواتهم أو رأوا شيئاً من الأخبار والأساطير مما انتقل إليهم أو نشأ في باديتهم. إلا أن خيالهم غالباً لم يستوعب الملاحم والقصص الطويلة، وهذا النوع من الشعر يتطلب حروباً طويلة، ويعتمد العرب على الفتح والحقائق القصيرة بالإضافة إلى السرد والتفكير.

بعد ظهور الإسلام وانتشاره في الجزيرة العربية، اصطدم العرب برسالة جديدة لم يكونوا على دراية بها والقرآن الكريم كتاب بليغ لم ولن يستطيعوا تحديدها. فسكتت الألسنة وانخفضت منزلة الشعر والشعراء. وبعد أن اعتنق الشعراء الإسلام، حاول هؤلاء الشعراء محاكاة الدين الإسلامي في الشعر. وعُرف في صدر الإسلام صنفين من الشعراء: أصحاب الضلالة والكذب وشعراء المسلمين الذين جندوا مواهبهم للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشعلان، 2019). قال الله تعالى: هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَن نَّزَّلُ الشَّيْطَانُ (221) تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْفُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كُذْبُونَ (223) وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227) (الشعراء: 224-227).

وقال النبي ﷺ: إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ (البخاري) وقال النبي ﷺ لحسان ابن ثابت: أَهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجَبْرِيْلُ مَعَكَ. (مسلم). وهذه الأدلة تدل على أن الإسلام يحث بالشعر في سبيل إعلاء كلمة الإسلام.

المدح والأغراض الشعرية

وقد اقتصر الشعر العربي القديم على الفخر والحماسة والمدح والهجاء والرتاء وأغراض أخرى كالغزل ووصف الطبيعة والخرميات والحكم والمواعظ. فالمدح في الشعر القديم كما أشاره شرفياني، (2010م) كان من الأغراض الرئيسة لاتصاله بالحياة القبليّة؛ يُدافع الشاعر فيه عن قبيلته ويمدح ساداتها وفرسانها ولا يجد الشاعر غضاضة في هذا المدح لأنّه يعود إليه وهو فرد من أفراد قبيلته.

والمدح لغة كما أشار فيروزآبادي في قاموسه: مَدَحَهُ كَمَنَعَهُ مَدْحًا وَمَدْحَةً: أَحْسَنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ... والمديح والأمدوحة ما يُمدحُ به، جمعُه: مَدَائِحُ، وأماديح. (آبادي، 2007م). وذكر ابن منظور، (1993م): المدح نقيض الهجاء، وهو حُسن الثَّنَاءِ. وفي اصطلاح أهل الأدب، المدح هو وصف الشّاعر غيره بالجميل والفضائل وتناؤه عليه. (شرفياني، 2010). ومثال لذلك مدح حسان بن الثابت في لاميته:

أَسَأَلْتَ رَسَمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسَأَلْ بَيْنَ الْجَوَائِي فَالْبُضَيْعِ فَحَوَمَلِ

وقد لفت النقاد إلى شهرتها، وذكروا ما يوجه النظر إلى العناية بها، فذكر أبو الفرج، في أغانيه، وقد ذكر أبيات منها: " وهذه الأبيات من قصيدة حسان المشهورة التي يمدح بها بني جفنة ... وهي من فاخر المديح ". (الأصفهاني، 2008م)

نبذة عن الصحابي حسان بن ثابت

اسمه ونسبه نشأته

أبو الوليد حسان بن ثابت أو يسمى أبو جسام حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام. وأما نسبه فهو من قبيلة الخزرج في يثرب. وكان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي "من سادة قومه وأشرفهم"، وأمه فريعة خزرجية مثل أبيه من مسلمي الأنصار. وحسان من قبيلة الخزرج التي هاجرت من اليمن إلى الحجاز ومكثت في المدينة. ولد حسان في مدينة المنورة قبل مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنحو ثماني سنين. علما، في الجاهلية كانت المدينة أو يثرب في حالة الصراع بين الأوس والخزرج، تكثرت فيها الحروب؛ وكان قيس بن الخطيم شاعر الأوس، وحسان شاعر الخزرج يدافع عن قومه (الحق، 2010م).

بإضافة إلى ذلك، أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام. ولد قبيل مولد النبي بسنوات نحو عام 60 قبل الهجرة ونشأ في يثرب وعاش عيشة فتيان الجاهلية المتحضرين في أسرة ذات شأن سواء في الجاهلية والإسلام، فأبوه صاحب الحكمة في الحرب بين الأوس والخزرج وأخوه أوس بن ثابت شهيد العقبة الكبرى مع سبعين من الأنصار (صالح، 2016م).

حياته قبل الإسلام

حياة حسان بن ثابت قبل الإسلام مختلط بين ثقافات وحضارات متعددة. وفي عصر الإسلام عندما ناصر النبي لا زال يستخدم لسانه، لذلك حياته الشعرية قد تنوعت وتأثرت بكلا العصرين. فكان له اتصال بملوك الغساسنة في الشام قبل الإسلام، مدحهم وتعني بهم شعرا، ومتصلا أيضا بملوك الحيرة وملك العراق فوهب عطايا وهدايا. وله مكانة عالية في نفوس الأمراء، يقول أبو عبيدة: "فضل حسان الشعراء بثلاث: شاعر الأنصار في

الجاهلية، وشاعر النبي في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام، فقد أجمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر أي الحضرة" (العطوي، 2013م).

بإضافة إلى ذلك، أن الصراع بين الأوس والخزرج قديم فلا تكاد تنقطع الحروب بينهما، وكان حسان بن ثابت لسان قومه في تلك الحروب التي حدثت بينهما في عصر الجاهلية. كما كان لديه مصاحبة مع بلاط الغساسنة، فمدحهم بشعره وحصل منهم كثيرا من الهدايا والأموال (الحق، 2010م).

حياته في الإسلام

حينما بلغ حسان بن ثابت الستين من عمره، سمع عن الإسلام وأسلم، ودافع عن الرسول والإسلام، ويهجو خصومهما بلسانه. وكان يقف إلى جانبه عدد كبير من الشعراء الذين أسلموا، ولم يكن حسان بمفرده يرد على شعراء المشركين. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب شعره، وكان يشجعه على ذلك ويدعو له بمثل: "اللهم أيده بروح القدس"، وعطف عليه وقربه منه، وأعطى له هدايا وعطايا، وكان هجاء حسان بن ثابت لقريش بالكفر وعبادة الأوثان (الحق، 2010م).

وكان حسان له الفضل في الدفاع عن الإسلام بشعره، وبأن هجاؤه للمشركين فيه كثيرا من الأفذاذ والفحش، وكانت معانيه جاهلية أكثر منها إسلامية، على أن نصيب حسان من الجهاد كان مقتصرًا على الناحية اللسانية. وعاش حسان الدفاع عن الإسلام والمسلمين بلسانه، ومآثره في الدفاع عن الإسلام بشعره تغنيه عن المآثر الحربية، ولهذا كان النبي عليه السلام أعطى له نصيبًا من العطايا بعد عودته من الغزوات نفس مثلما أجر المشارك فيها بسيفه. ولما توفي الرسول وقف حسان بجانب الأنصار يدافع عن حقهم في الخلافة (صالح، 2016م).

إسلامية المعرفة في الشعر العربي

لقد جاء الإسلام بفكرة الربط الروح بالجسد ضد الجاهلية، فمعاني الشعر ومفاهيمها أصبحت بصبغة دينية إسلامية، فموقف الإسلام من الشعر لا يتناقض مع مواقف الحياة المختلفة للإنسان. الشعر عبارة عن جمع لمواقف حياة العرب وسجل أمجادهم. فانفجرت الثورة الأدبية والثورة العقلية معا منسجمة مع الروح الإسلامي. وكانت نزول سورة الشعراء فيها ذكر الشعراء وماهية الشعر في الإسلام. ولقد احتوت الشعر في الإسلام للدفاع عن الدعوة الجديدة، ومن ثم لفهم القرآن الكريم وبيان فصاحته المعجزة (شهناز، 2012م).

تحليل شعر حسان بن ثابت في أغراض المدح

عصر الجاهلية

مدح حسان بن ثابت لقريش كان رفعا لفضلها وعزتها، ومدحه للملوك والأمراء في عصر الجاهلية كان يتبع من ورائها مؤانسة الملوك والحصول من عطاياهم والمال. وكان يمدح من أجل عصبية قبلية، وفي شعره الجاهلي معظم محتواه أبيات الفخر والمدح. كما ذكر الصنم الذي تعبده قريش في الجاهلية، وقد مدح الصنم ووصفه بأنه شيء كريم من بين قومه قبل دخوله الإسلام، يقول:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بِيضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ
وَمَنَاةٌ رَبِّي خَصَّهُمْ بِكَرَامَةٍ حُجَّابُ بَيْتِ اللَّهِ ذِي الْأَسْتَارِ

(ديوان حسان بن ثابت، ص: 328)

لاحظنا في البيت الأخير ذكر حسان الصنم، وقد كان يعبد من دون الله قبيلتين هزليل وخزاعة التي تسكن بين مكة والمدينة في الجاهلية (عطا الله، 2012م). المح والمحة صفرة البيض، وإنما يريدون فض البيضة لأن المح جوهر والصفرة عرض، ولا يعبر بالعرض عن الجوهر، إلا أن تكون العرب قد سميت مع البيضة صفرة. وقال ابن شمائل مع البيض ما في جوفه من أصفر وأبيض كله مع. ومناة هو الصنم الذي كان لهذيل وخزاعة يعبدونه من دون الله في الجاهلية ويكون حسان قد قال هذه الأبيات في الجاهلية ويكون المعنى أن مناة الذي هو ربي قد خص عبد الدار بكرامة، ويكون المعنى أن هذه القبيلة قبيلة عبد مناة قد خصهم الرب بكرامة وقوله حجاب بيت الله أي هم حجاب بيت الله ذي الأستار (البرقوقي، 1929م).

قال حسان بأنه قد أحاطت قريش عبد مناف بالتفضيل والتكريم وسمي بعبد الدار. والمح هو صفرة البيض، يشير ذلك بسبب الكرم ومكانة خاصة لعبد مناف، وقدرته في قومه، إذا انقسمت قريش مثل البيضة، فعبد مناف عبد الدار صفرتها، وأكثرها منفعة. عرفنا أن (مناة) هو اسم صنم لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة الذي يعبدونه من دون الله في جاهليتهم قد خص عبد الدار بتلك الكرامة أكثر من قبيلة أخرى.

البيت الآخر:

نَسَبِي أَصِيلٌ فِي الْكِرَامِ وَمُدْودِي يَكْوِي مَنَاسِبَهُ جَنُوبَ الْمِصْطَلِي

(ديوان حسان بن ثابت، ص: 279)

شعراء العصر الجاهلي يؤلفون الشعر لأغراض الريح والاعتراف والتقدير والدرجة وإظهار قوتهم وذكاءهم (Herians، 2020م). واضح من مواصفات الشعر العربي في عصر

الجاهلي من هذا البيت. هذا البيت يمدح النسب والكرم. كما هو معلوم في عصر الجاهلية هناك اهتمام بليغ جدا بالنسب. ولذلك، ليس من الغريب مدح النسب في أبيات. فطبعاً سيتم ذكر عن أنهم أحسنهم وأجودهم قبيلة ونسباً. كما ورد عن (Herians، 2020م) أن العرب في عصر الجاهلي لديهم عصبية قوية لا سيما لأسرتهم أو قومهم أو قبيلتهم. فهذا البيت مثلاً يشرح عن كرم النسب. وفي العصر الجاهلي أيضاً كان من هدف الشعر العربي الفخر عن قبيلة أو قوم ما. كذلك يقول (Herians، 2020م) بأن حسان بن ثابت كان لديه صفة عصبية لقومه الغساسنة في عصر الجاهلي.

والبيتان التاليان هما عن وصف الشاعر بمشهد الخمر ومجلسها في الجاهلية حيث ينشد حسان:

ولقد شربت الخمر في حانوتها، ضهباء، صافيةً، كطعم الفلفل
يسعى عليّ بكأسها متنطفً، فيعيني منها، ولو لم أنهل

(ديوان حسان بن ثابت، ص: 185)

فذكر حسان صورة متنطف يطوف عليه بكأس يعله منها على أية حال ولو روي بشربها. وأشار علي (2018) أن نشوة الشاعر ولغاته ومتعته كلها تستحضر بالحديث عن الخمر وإظهار جلساته فيه. ولقد أدى إلى الكبرياء والحصن والحماية، ومن التطهير في ملامح حياته، إلى الثراء في هذه الصفحة، ومحاوله العودة إلى الوعي الداخلي بحيث يصور حقيقة ما يدور في ذهنه من المعاني التي يحملها لممدوحه من آل جفنة لشارب الخمر ينفي السرية.

ولقد أصبحت "حالة من الشفافية والإفصاح، تخترق من خلالها الآفاق والأسرار، والتي لها معنى عظيم، حيث تشير إلى هذا البعد النفسي العميق، وإلى تلك الرحابة" في الخمر، محاولة للعودة إلى الوعي الداخلي. في أعماق روحه، في نشوة الحياة ولذة الحياة في مشهد الخمر الذي وصفه الشاعر. وهو ما يشعر بالبهجة تجاهه، وكأن حقيقة الأسرار قد انكشف عنها ورآها (ضيف، 1995م). بدا لنا نحتة أدق وأعمق الصفات، وهذه السمات محاطة بوفرة من الشفافية.

عصر الإسلام

بعد دخول حسان بن ثابت في دين الإسلام، غيره شكل شعره من كلام عن القبلية والعصبية. أصبح يمدح الإسلام، وقلت أبيات الفخر مثل ما كانت بكثرة في عصر الجاهلية، وركز في الدفاع عن الإسلام وأصبح شاعر النبي صلى الله عليه وسلم في نشر الإسلام بكلامه في شعر المدح. ومن المبادئ المهمة التي ذكرها حسان بن ثابت في شعره مبدأ الاقرار بنبو محمد (ص)، قال:

رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَلٍ	شَهِدْتُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، أَنَّ مُحَمَّدًا
لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ	وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَيْهِمَا
وَمَنْ دَانَهَا فَلٌ مِنَ الْخَيْرِ مَعْرِلٌ	وَأَنَّ الَّتِي بِالسُّدِّ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ
رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلٌ	وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنَ مَرْيَمَ
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ	وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدِلُونَهُ

فلفظنا (محمد، ورسول) مرجعها قوله تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ" وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (الأحزاب:40).

وورد في شرح ديوانه، علُّ ظرف مكان بمعنى فوق وإنما بني لحذف المضاف اليه ونية معناه وكانت الحركة ضمة جبرا لها بأقوى الحركات لما فاتها من حذف المضاف اليه وافتقارها اليسه. وقوله أبا يحيى هو زكريا عليهما السلام. وبطن نخلة بالحجاز موضع بين مكة والطائف. والسد الجبل، ودانها قهرها، الضمير للأقوام الموجودة بهذا الموضع. وفل من الخيرات خلو منها. وابن مريم هو عيسى عليه السلام. وأخا الأحقاف هي ديار عاد، قال تعالى (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه الأحقاف)، وأخا عاد هو هود عليه السلام. قال تعالى: "قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ" (هود:53)، (البرققي، 2019).

ومن الواضح أن القصيدة تأثرت بقصص الأمم السابقة التي وردت في القرآن، والأبيات التي قالها حسان مطابق لخصائص الأسلمة التي أدخلها المحمدي كما أشاره رحمة وعدلي، (2009م) إنها ملتزمة بالعقيدة، والحياة، والحضارة في الإسلام. وإنما مكرس لمعتقدات الإسلام وطريقة حياته وحضارته. وهي تدمج العقيدة الإسلامية والعبودية والحياة الإسلامية في إطارها الفني. يتعلق الأمر كله بتقديمه بطريقة جميلة وجذابة، وكل ذلك يعتمد على المثل الفني الإسلامي.

البيت التالي حيث أنشد حسان:

وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ

(ديوان حسان بن ثابت، ص: 218)

المراد من المرمل هو الفقير وأصله من الرمل كأنه لصق بالرمل كما يقال للفقير الترب فذلك يقول إنهم أجواد كما قال في البيت السابق إنهم شجعان (البرقوقي، 1929م). إن المزج بين طبقات القوم والتسوية فيما بينهم بهدف الكرم والسيادة، ويقول إنهم أجواد لا يفرقون بين غني وفقير، ووجودهم ينتفع به فقيرهم وغنيهم، وفي تقديم الفقير تقديم للعناية به، وحرف (الباء) تدل على الخلطة، والإلصاق، وحذف الفروق بينهم، وهذا يعني يأخذ بيده إلى خلق التواضع، وخفض الجناح إلى من دونهم. وفي كلمتين: "الخالطون والمنعمون" حيث يجمعهما العطف بالواو، وهما على صيغة اسم الفاعل، وكذلك اقتراها (بأل) تدل على استغراق الصفات، فهذه تدل على تفردهم بهذه الصفات وقصرها عليهم مبالغة. وأما الطريق تعريف الطرفين أحدها: أن تقصير جنس المعنى على المخبر عنه لقصد المبالغة، واسم الفاعل فيها يشير إلى بقائها فيهم، وأما العطف بالواو يشير إلى كمالهم في كل صفة على حدة (علي، 2018م).

ومن المواصفات أدب الإسلامي التي ركزت المحمدي هي الاعتماد على القرآن الكريم والسنة، قضية التصوف، الحفاظ على تراث الأدب الإسلامي، الإخلاص، إظهار جمال الله، ورسالة في أدب الإسلامي بشكل عالمي وإيجابي (يعقوب، 2017م). لذلك، هناك الارتباط بين شعر المدح عند حسان بن ثابت في الإسلام والمنهج الإسلامي المختار في هذه المقالة وهو منهج أسلمة المعرفة لمحمد عثمان المحمدي، وأن المزج والخلط بين الفقير والغني دون تفریق بينهما في طبقات الإنسانية واحدة من الصفات الجيدة والكرامة عند الإسلام، بما أن كل إنسان في طبقة متساوية لا فرق بينهم إلا بالتقوى، كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات: 13).

البيت الأخير المختار من شعر المدح لحسان بن ثابت:

يمشونَ في الحُللِ المُضَاعَفِ نَسْجُهَا مشيَ الجمالِ إلى الجمالِ البُرُلِ

(ديوان حسان بن ثابت، ص: 279)

هذا البيت يمدح الجنود الذين يمشون بقوة لدفع الإسلام. فيشرح (علي، 2018م) بأن كلمة "يمشون" فعل المضارع وله معنى اطمئنان وثقة لأنهم يلبسون الحلل. وصيغة المضارع أيضا تؤدي إلى التجدد في الحدث فهم يمشون فيها إذا دعى داع إليها. وشواهد "مشي الجمال إلى الجمال البزل" ينعكس إلى القوة. وهذا البيت يدل على صفة القوة والشجاعة للدفاع عن الإسلام والذهاب إلى الحرب. من هنا يمكن أن نتأكد أن هذا البيت من شعر المدح الذي ألفه حسان بن ثابت في عصر الإسلام بعد اعتنقه الإسلام نظرا إلى وجود عنصر من عناصر الأدب الإسلامي فيه؛ يعني الدفاع عن الإسلام والشجاعة.

نظرا إلى أن هذه الدراسة تعتمد على منهج محمد عثمان الحمدي في تحليل الأبيات، في هذا البيت يتضح لنا إسلامية المعرفة في شعر المدح عند حسان بن ثابت، حيث استخدم حسان ثابت عنصر الأدب الإسلامي، منها الرسالة الإيجابية والقيم المحمودة التي وردت في البيت الأول بما مدح حسان عن مشيتهم القوية للدافع عن الإسلام، والاطمئنان والشجاعة. وكما قال الله تعالى في القرآن الكريم: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ^ط وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿15﴾" (سورة الملك). هذه الآية يوضح أمر الله بطلب الرزق في هدوء واطمئنان، فواضح أن الاطمئنان من الصفات المحمودة في الإسلام. كذلك يسمح الحرب للدفاع عن الإسلام والنفس عندما نحتاج إلى ذلك. على سبيل المثال، في سورة البقرة: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿190﴾.

النتائج

توصل البحث إلى نتائج، وأهم النتائج بيكن إيجازها في النقاط التالية:

1. حسان بن ثابت من الشاعر المخضرم لأنه عاش في عصرين الجاهلية والإسلامية.
2. المواصفات الأدب الإسلامي عند المحمدي، الاعتماد على القرآن الكريم والسنة، التصوف، الحفاظ على تراث الأدب الإسلامي، الإخلاص، إظهار جمال خلق الله، ورسالة في أدب الإسلامي بشكل عالمي وإيجابي.
3. كان في عصر الجاهلي، شعر المدح عند حسان بن ثابت لم يخل من الفخر.
4. افتخر بالخمير ومجلسها وبالصنم الذي يعبدونه قريش، والعصبية والقبلية في شعر المدح لحسان بن ثابت.
5. بعد دخوله الإسلام ترك الحديث عن الخمر ووصف مجلسها وتغير وجهة نظره وانفعالاته إلى مصاحبة الرسول حيث امتلأت مشاعره بالدين الإسلامي.
6. وقلة الفخر مثلما وجد في الجاهلية وأن الطبقات الإنسانية متساوية وليس هناك الاختلاف بين الفقراء والأغنياء.
7. تحتوي قصيدته على جمال خلق الله وكرامة الرسول وشمولية الدين.
8. سجل في شعره قصص الأمم السابقة والوقائع التي وردت في القرآن.

التوصيات

1. البحث في شعر حسان ثابت في أغراض أخرى مثل الهجاء والفخر وغيرها.
2. إسلامية المعرفة علم جديد، إذن للباحثين الجدد يبحث في المجال وعليهم أن يبحثوا منها آخر لتحليل نص الأدب مثل الشعر، والسجع، والقصص الأدبية.
3. البحث عن إسلامية المعرفة في النصوص الأدبية الأخرى.

الختام

هذه المقالة تحاول الإسهام في توضيح الأفكار عن تغيرات في شعر حسان بن ثابت بين الجاهلية والإسلام في شعر المدح. ويرجو الباحثين أن ينتفع هذا البحث للقارئ وخصوصا للمتعلمين في مجال الشعر العربي، وكذلك يرجى زيادة البحوث الأدبية في نفس المجال. وأخيرا، نتقدم بالشكر الجزيل لمن ساعد في إكمال كتابة هذا البحث من الأساتذة والزملاء خاصة إلى الأستاذة الدكتورة رحمة بنت أحمد الحاج عثمان على إشرافها، فالله يرحمكم جميعا.

References

Al-Quran Karim

A'Ta Allah, M. A. M., (2012). Maalim Sya'iriyah Hassan bin Thabit
Baina al-Jahiliyyah wa al-Islam. Al-Azhar University, Egypt.

Al-Asfahani, A. (2008). Kitab Al-Aghani, Volume 3, 3rd Ed. Beirut

- Al-Atwi, S. A. M., (2013). *Suroh Al-Hajwu Fi Syiir Hasan bin Tsabit*. Jordan.
- Al-Burquqi, A. (1929). *Syarah Diwan Hasan bin Tsabit Al-Ansori*. Egypt.
- Al-Fatalawi, B. A. A. S., (2008). *At Tanas fi Syi'r Hassan bin Tsabit. Al Mu'tamar al Ilmiy as Thani li Kulliyah at Tarbiyyah Jamieatul Babil*.
- Al-Fatfiyyah, I. (2014). *Al Qafiyah wa An-wa'uha fi Syi'r Hassan bin Thabit*. Surabaya.
- Al-Firuzabadi. *Al-Qamus al-Muhit*. Bayrut.
- Al-Haq, M. A., (2010). *Juhud Hasan bin Tsabit Al-Ansori fiddifak an Al-Islam*. Bangladesh.
- Ali, A. S. S., (2018). *Min Fann al-Madah fi Syi'ri Hassan bin Thabit*. Egypt.
- As-Syaalan, A, M. (2019). *Nazrah al-Quran al-Karim li as-Syi'r wa asy-Syua'ra'*. Retrieved from: aljazirah.com on July 2, 2021.
- Dahami, Y. S. H., (2019). *Hassan ibn Thabit: An Original Arabic Tongue (1). Journal of Social Sciences*.
- Dahami, Y. S. H., (2020). *Hassan ibn Thabit: An Original Arabic Tongue (2). International of Applied Research in Social Sciences 2 (2)*.
- Dhaif, S. (1995). *Tarikh al-Adab al-Arabi (al-Adab al-Islamiy)*. 11th ed. Egypt.
- Hamid, M. (1995). *Ilmu Arudh dan Qawafi*. Surabaya.
- Herians, D. (2020). *Hassan bin Tsabit antara Lisan dan Jihad*. Retrieved from <https://www.inforeligi.com/2020/03/hassan-bin-tsabit-antara-lisan-dan-jihad.html> on June 20, 2021.
- Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. *Lisan al-Arab*. Qum, Iran.

III Nor Hidayah binti Suleiman, Rahmah Binti Ahmad H. Osman Asma',
Huda binti Rosli, Anis Farzana binti Azhar

Mat Zin, A. A, & Aziz, S. H. (2018). Muhammad Uthman El-Muhammady: Analysis on His Contribution to Writing. *Jurnal Al-Tamaddun* 13 (2).

Muhammad, I. S. (2016). Al-Khosois Al-Fanniyyah fi Asy'ari Hasan bin Tsabit. Malaysia.

Osman, R. & Yaakob, A. (2009). The Islamic Literary Frameworks of Contemporary Malay and Arab Literary Scholars. Malaysia.

Syarfbayani, M. (2010). Al Madah fii Syi'r al Arabiy al Qadim. *diwan al Arab.com*. Retrieved from: diwanalarab.com on July 2, 2021

Syed, M.A.A., Nur, F., Ahmad, M.A. (2019). Nasy'atuhu wa Namazij min Syi'rihi. *Journal of Linguistic and Literacy Studies* 20 (1).

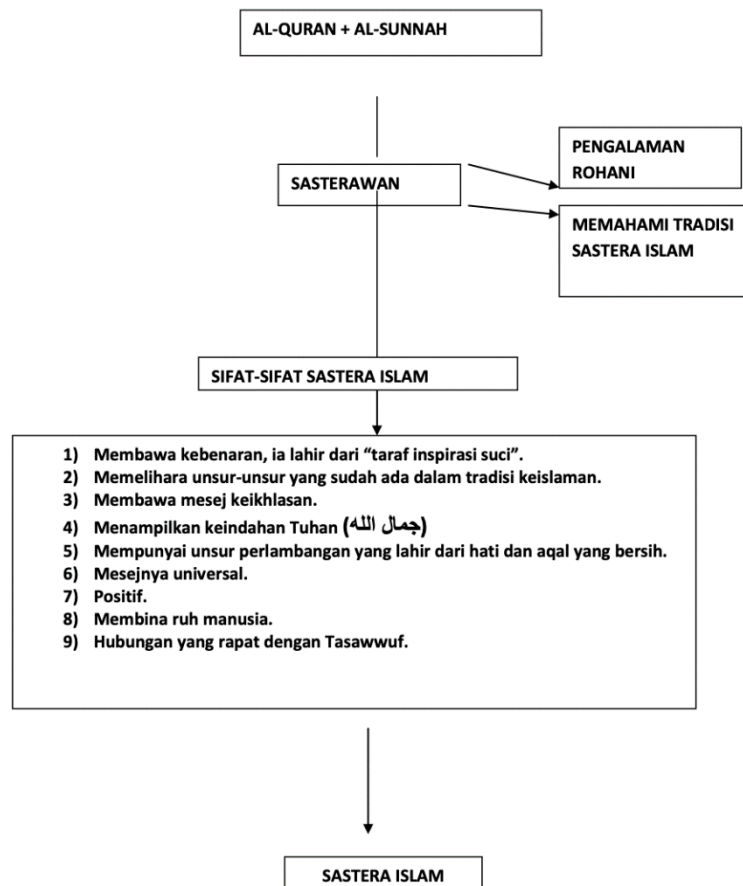
The Hadith, (pp. Sahih Bukhari, Book 78, Hadith Number 6145).

The Hadith, (pp. Sahih Muslim, Book 44, Hadith Number 2468a).

Ya'kub, A. (2014). The Concept of Islamic Literature Between the Arab and Malay Writers: A Comparative Study. *Journal of Linguistic and Literary*.

Yusof, A. & Ahmad Safian, N. (2019). The Concept of Islamic Literature by Muhammad Qutb and Muhammad Uthman El-Muhammady: A Comparative Study. *Jurnal Sultan Alauddin Sulaiman Shah*.

KONSEP SASTERA ISLAM MENGIKUT MUHAMMAD 'UTHMAN EL-MUHAMMADY



منهج الأدب الإسلامي عند محمد عثمان المحمدي

ديوان
حسان بن ثابت
الانصاري

شركه وكتبه همامه وقدّم له
الملاّئق عبداً مرسناً

دار الكتب العلميه
بيروت - لبنان

غلاف ديوان حسان ب